

فتحت جراحات البواطن والظواهر



كلُّ المعابرِ أغلقتُ، حتّى دمي مثلَ المعابرِ. لا تسأليني أين أنتِ؟ فإنّ أوردتي
تجاهرُ. طلعَ النهارُ ووجهُك المنسيُّ في جسدِ الضياءِ لكم مكابرٌ. وأنا بأحلامي
أغامرُ. نصفُ الخيانةِ داخلي، نصفُ الفضيحةِ رقبتِي قبلَ البشائرِ. رسمتُ تفاصيلُ
الوداعِ، على خيالاتي نوافذُها، سقطتُ محطّماً كندى المحاجرِ. يقفُ الأنينُ على صلاتي
شاحباً، تقفُ الصلاةُ على دقائقنا خناجرٌ. دمعي هوّ يفضي إلى المجهولِ أحوالِ
الخطائرِ. كلُّ المعاني مثلنا، وتعودُ فارغةً من المضمونِ، من أجزاءها ومن المناظرِ.
أهملتُ نصفَ قضيتي، وعلى المواقِدِ جذّتي الأولى كتبنا شعرَها المسلوقَ، أيضاً خبزَها
المحروقَ، عادتُ تسألُ النسيانَ عن زيفِ المحابرِ. كلُّ المواويلِ التي مرّت هنا،
صوتُ بآلافِ الحناجرِ. لا تستمعُ مادمتَ شيطانَ السواترِ. هذي البلادُ أنا، ولا أرضي بغيرِ
الأمِّ تحضنني، وترضعني نشيدَ الحبِّ في رقْصِ الأساورِ. إيقاعُ أغنيتي يجيزُ تمازجَ
الألوانِ والأجسادِ فوقَ مرابعِ الإحياءِ، والإيقاعُ ترميزُ مجاهرٍ. وصغيرتي تركتُ
ضفيريّتها، تموجُ مع الليالي، أشعلتُ قلبي بأسرارِ الستائرِ. بعثتُ الحقيقةَ في
سواقيهم، وأرصفةَ النخاسةِ، كم تساوي؟ إنَّها رقمٌ، - بنصفِ لفافةٍ وكفى نتاجرُ.
بعدَ الحقيقةِ قد تعرّى داخلي، عجباً لماذا لا أفاخرُ؟! تعبَ المسافرُ، طهرُهُ
المحنيُّ يسألُ حِمْلَهُ.. مازلتَ فوقَ مصيبتِي؟! رغمَ المشاويرِ التي فيها تناورُ.
مازلتَ فوقِ جالساً، آنَ الأوانُ بأنْ تزولَ، وأنْ تظاهرُ. أشعلتُ لمْسَ أصابعي، لم

يبقى لي أرضاً سواكِ حبيبتي، عشتارُ ماتتْ والفصولُ تهاجرُ الأوطانَ، هل حبِّي يغادرُ؟!
جرحَ المُدانُ سواحلاً فوضى، وأسرارُ تحاصرُ مركبي، وأميرتي بنقائها نامتْ تعاشرُ.
إنَّني غريبُ وجهُك المنسيُّ لمسةُ الإيحاءِ، تعبرُ ثورتي، وأنا أقامرُ. فخرتُ أخصمتي،
وجدني فارغُ، عكَّازُهُ المسلوبُ أضى سالفاً، أضى مهاجرُ. فصلانٍ من بؤسي، ستكتملُ
الرسومُ بلونها، والمسرحيةُ تنتهي، حين السماءُ تباركُ الأرضَ الجريحةَ، تستوي كلُّ
المقابرُ. عفواً أحبُّكِ، أرسمُ الأحلامَ في خيطِ البدايةِ، أحلمُ الأنسامَ من عمقِ
السرائرُ. عذراً أحبُّكِ، أفتحُ الأبوابَ من كفِّ الصغيرةِ، قد يشعُّ نهارُها، (توحي
لنا بغدِ البشائرُ). عفواً أحبُّكِ أنتِ فاتنتي، و آخرُ رغبةٍ بغمِ الدفاترُ. بوحى بليلي
صوتُك المسموعُ، يندُرُ أنْ أعودَ إلى المنابرُ. كي أفتحَ التاريخَ، تدخلُ شمسُنا
الظلماتِ، سوف أرى جمالَك مشبعاً بالروحِ مشدوداً مؤازرُ. يدُك البريئةُ أغلقتْ
دربي، فأينَ مسيرُنا؟ بعدَ الوصولِ، وكلُّ شيءٍ صارَ خاسرُ. فمُكِّ الجميلُ هدايةُ، في
ثغركِ الأنوارُ أسرابُ، وكلُّ حديقةٍ تحتاجُ قطعاناً وداشرُ. من يسلبُ الإنسانَ جلَّ
وجوده.. أنتِ التي فتحتِ جراحاتِ البواطنِ والظواهرُ. قولِي على المَلأ البعيدِ بأنَّنا
قومُ يخافونَ الصراخَ، وليسَ فينا واحدُ، يحتاجُ إيمانَ الأظافرُ. من لمْ ينلْ.. بيدِ
الحديدِ حقوقَه.. سيكونُ كافرُ.